Journal Of the Iraqia University (74-3) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

المتكلِّم وأثرُهُ في بناءِ الجملةِ في كتابِ سيبويه " نظرةٌ تداوليَّة "

م. د. وفاء مسعود عزيز

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

The Speaker and His Impact on Sentence Construction in Sibawayh's Book: A Pragmatic Perspective

Assistant Professor Dr. Wafaa Masoud Aziz

University of Diyala / College of Basic Education

الملخص :

إنَّ اللغة بشكلٍ عام لا تقف عند مكتوبٍ أو منطوق , وإنَّما هي لغة تفاعلية على جميع المستويات , فالمكتوب سيتحوَّل إلى منطوقٍ وبالعكس , وهو يمثِّل حقبة زمنية خاصة , ويميِّز بين لغةِ قومٍ عن غيرها من اللغات , ولذا عبَّر ابن جنِّي عن اللغة بأنَّها " أصواتٌ يعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم", ولكي تتواصل الأقوام لا بُدَّ لها من ممارسة العملية التخاطبية ؛ لأنَّ الإنسان لا يعيشُ بمعزلٍ عن الآخرين , وإنَّ أركان العملية التخاطبية هي المتكلِّم والمخاطَب والخطاب ولمَّا كان المتكلِّم هو الركن الأوَّل في هذه العملية , والصانع الأوَّل للكلام , فقد كان المرشَّح الأوَّل للعنوان , ولم يكُنْ البحث عن هذا المتكلِّم اعتباطيًا , وإنَّما اختيرَ التعرُّف عليه في كتابٍ هو البحر كما وصفَهُ المبرِّد , وهو كتاب سيبويه , والمتكلِّم فيه هو ذلك المتكِّلم العارِف باللغة المستخدِم الأفضل للجمل وأنواعها , وعلى وفق النظرة التداولية التي ساهمت في تركيب تلك الجمل , لأنَّهُ – أي المتكلِّم – لم يكُنْ بمعزلٍ عن المجتمع والواقع الاستعمالي الذي يعيشُ فيه , فجاء العنوان موسومًا بـ(المتكلِّم وأثرُهُ في بناءِ الجملةِ في كتابِ سيبويه " نظرةٌ تداوليَّة ")**الكلمات المفتاحية :** المتكلِّم , المخاطب , الجملة , كتاب سيبويه , التداولية .

Abstract :

The language in general does not stand at written or spoken , but it is an interactive language at all levels , the written will turn into spoken and vice versa , it represents a special time epoch , and distinguishes the language of people from other languages , and therefore Ibn Jinni expressed the language as "voices through which each people expresses their purposes" , and in order for people to communicate , they must practice the conversational process; because man does not live in isolation from others, and the pillars of the conversational process are the speaker, the speaker and the speech Since the speaker was the first pillar in this process , and the first maker of speech , he was the first candidate for the title , and the search for this speaker was not arbitrary , but it was chosen to identify him in a book , The Sea , as described by the cooler , a Sibuyan book , and the speaker is that Speaker who knows the language , the best user of sentences and the sentence in sibue's book "deliberative view

المقدّمة

الحمدُ للهِ من أوَّل الدنيا إلى فنائها , ومن الآخرة إلى بقائها , الحمدُ للهِ على كلِّ نعمة , وأستغفِرُهُ من كلِّ ذنب , وصَّلى اللهُ على المبعوث المولود رحمةً للعالمين , وعلى آله الطيِّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين إلى يوم الدِّين , وسلَّمَ تسليمًاأمَّا بعد فإنَّ اللغة بشكلٍ عام والعربية على وجه الخصوص لا تقفُ عند مكتوبٍ أو منطوق , وإنَّما هي لغة تفاعلية على جميع المستويات , فالمكتوب يعبِّر عن المنطوق في يومٍ ما , سواء كان واقعيًّا أو افتراضيًّا وإنَّما عبَّر عن حقبة زمنية خاصة كُشفَ نقابها عن طريقه , فما وجدناه عرفنا أصحابه , بل وميَّزنا بين أقوام اللغة الواحدة , ولذا عبَّر ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) عن اللغة بأنَّها " أصوات يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم "[١] , ولكي تتواصل الأقوام لا بُدَّ لها من ممارسة العملية التخاطبية لأنَّ الإنسان لا يعيش بمعزلٍ عن الآخرين فكانت أركان العملية التخاطبية هي المتكلِّم والمخاطب والخطاب , ولمَّا كان المتكلِّم هو الركن الأوَّل والصانع الأوَّل للكلام فقد لفت هذا انتباهي لاختياره للبحث , ولم يكن البحث عنهُ اعتباطياً وإنَّما انتخبتُ كتاباً هو البحر كما وصفه المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) , وهو قرآن النحو , وهو السفر العظيم كما وصفه الدكتور علي النجدي ناصف [٢] , للتعرُّف على هذا المتكلِّم مع

سيبويه (ت ١٨٠هـ) ونصوص سيبويه , وفي ضمن الجملة التي تكوّن تلك النصوص , على وفق النظرة التداولية التي ساهمت في تركيب تلك الجملة على حالها من قبل المتكلّم , لأنَّ المتكلّم لا يمكن أن يكوّن الجملة بمعزلٍ عن المجتمع والواقع الاستعمالي الذي يعيش فيه .وفي بيان أهمية المتكلّم وكيفية اعتماده على العرف الاجتماعي في صوغ الجملة ذهب الدكتور محمد عيد إلى " أنَّ المتكلّم ينتج اللغة , فمن غير المعقول أن يتصوَّر كلام دون متكلّم , لكنَّ المتكلّم لا يتصرَّف بحريَّته المطلقة , بل تبعاً لنظم اقتضاها العرف الاجتماعي للغة "[٣] , ويقول في موضعٍ آخر : " فاللغة ليست مجموعة من القوانين والقواعد بل مسلك اجتماعي يقوم به المتكلّمون تحقيقًا لصلاتهم والتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم "[٤] فاستوى العنوان لدينا موسومًا بـ(المتكلّم وأثرُهُ في بناءِ الجملةِ في كتابِ سيبويه " نظرةٌ تداوليَّة ")وقد استقرَّ البحث بتقسيمه على تمهيدٍ وثلاثةِ محاور , وفي التمهيد حاولتُ أن أعرّف بالمتكلّم في اللغة والاصطلاح , ومصاحبات هذا المصطلح , وتضمَّنَ المحور الأوَّل أثر المتكلّم في اختيار الذكر والحذف في التركيب , أمَّا المحور الثاني فقد بيَّن أثر المتكلّم في التقديم والتأخير , وفي المحور الثالث تناولتُ أثر المتكلّم في اختيار التعريف أو التنكير في الجملة , ثمَّ خُتِم البحث بخاتمة لبعض النتائج التي مثَّلت عصارة البحث , ثمَّ قائمة بالمصادر والمراجع التي خدمت البحث وقد استنجد البحث بمجموعةٍ من المصادر والمراجع التي أسعفته في خطواته أوجبها : كتاب سيبويه , وأهمُّها : كتاب سياق الحال في كتاب سيبويه للدكتور أسعد العوّادي , والبحث الدلالي في كتاب سيبويه للدكتورة دلخوش جار الله , والأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه للدكتور إدريس مقبول , وغيرها ممَّا ثُبِّتَ في مظان البحث .وبعد فإنَّني قد وضعتُ في صفحات هذا البحث ما أعانني به الزمن وحسبي أنَّي قد فتَّشتُ في كتاب سيبويه , فإن كان هناك تقصير ففي قبالته قد كسبت الكثير , لأنَّني قد كسبت شرف البحث في هذا الكتاب .وآخر دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمَّد وعلى آلِهِ الطيبين الطاهرين وصحبِهِ المنتجبينَ إلى يوم الدِّين وسلَّم تسليمًا .

مهاد البحث

المتكلّم عند سيبويه

أ- حدُّ المتكلّم وماهيَّته :المتكلّم في اللغة : اسم فاعل من (كلم) , وجاء في اللسان : تكلَّمَ الرجلُ تكلُّمًا وتِكلَّامًا وكلَّمَهُ كِلَّامًا , وكالمه إذا ناطقه , وكليمك الذي يكالمك . وما أجدُ متكلَّمًا , بفتح اللام , أي موضع كلام , وكالمته إذا حادثته , ولم يأتي لفظ المتكِلم وإنَّما جاء رجلٌ تِكلامٌ وتِكلامة وتِكلَّامة وكِلّماني : جيِّد الكلام فصيح حَسن الكلام مِنطِيقٌ [٥]وفي الاصطلاح لم يأتِ تعريف المتكلّم مباشرًا ولم يأتِ على وتيرةٍ واحدة , وإنَّما نجدهم يحومون حول التعريف , وهذا إنَّما يرجع إلى عدم التركيز على المتكلّم كشخص متحدّث بمقدار ما يكون التركيز على أهميته ووظيفته اللغوية , مثال ذلك قول ابن جنّي في خصائصه : " فأمَّا في الحقيقة وحصول الحديث , فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنَّما هو للمتكلّم نفسه , لا لشيءٍ غيره . وإنَّما قالوا لفظيّ ومعنويّ لمَّا ظهرت آثار فعل المتكلّم بمضامَّة اللفظ للفظ , أو باشتمال المعنى على اللفظ , وهذا واضح "[٦]وتظهر أهميَّة المتكِلم في قول ابن جنّي بل إنَّ هذا الاهتمام قد بلغ ذروته لديه , فقد جعل منه العامل والموجد لعلامات الإعراب رافضًا أن يكونَ هذا العامل لفظيًّا أو معنويًّا [٧] , وهنا يبرز أثره في التحكُّم بالحالة الإعرابية , ولكن أرى أنَّ وظيفة المتكلّم تفوق هذه الوظيفة ؛ فهو العنصر الموجّه للغة والموجّه للقصد والمؤثّر في المخاطب , ولولاه لما ظهر دور المخاطب وعمله , لأنَّهُ الوجه الأوَّل للعملية التخاطبية , وعليه تعتمد جميع المستويات , لأنَّ البنية الأولى للكلام تكون في ذهن المتكلّم , وإن كان يشترك مع المخاطب في اشتراط التواضع والتعرُّف على مفهوم الكلام , ولكنَّه يتحكَّم ابتداءً بما يصدر منه , ثمَّ تتوقف إجابة المخاطب على هذا الصادر ولذا فقد دارت رحى العلوم الإنسانية ككل على هذا الناطق – إن صحَّ التعبير – ومنه انطلقت تسمية اللغة التي أُخذت من اللغو بمعناه الكلامي لا اللغو بمعنى الكلام الذي لا فائدة منه ولا نتيجة تُرتجى , وقد يبرز في هذا المضمار تساؤل عن دور المخاطب وكيف يبدو الكلام وكأنَّهُ يُلغيه , والحال ليس كذلك ولكن هناك متلازمات أو ما يسمَّى بالمصاحبات , أي أنَّ وجود المخاطب مشروطٌ بالمتكلّم , وكذا العملية التخاطبية , فلولاه لما وجد الاثنان , وإذا وجَّهنا هذا توجيهًا عقائديًّا أمكننا أن نتوصَّل إلى نتيجة أبلغ في الأهميَّة وتلتقي مع مسألة وجود الفاعل وهو الخالق ... إلخ , ذلك أنَّ المتكلّم الأوَّل هو الله – جلَّ ثناؤه – فلا يصح أن يكون الوجود مبني على المخاطب قبل المتكلّم فقد كلَّم الله تعالى الملائكة ليسجدوا لأبينا آدم (عليه السلام) , وأوَّل كلمة كلَّم الله – جلَّ وعلا – بها نبينا محمد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هي قوله : (اقرأ) , ونضيف أنَّ المتكلّم اسم فاعل والمخاطب اسم مفعول , وهذا يعنى أنَّ الأوَّل يسبق الثاني , وهو الذي يقوم بالفعل , والآخر يقع عليه الفعل , وهذا لا يعني إنكار دور المخاطب الذي يمثّل العنصر الثاني للعملية التخاطبية , ولكنَّ التركيز على المتكلّم يأخذ أبعادًا كثيرة لربما ستتضّح أكثر حين نتناولها في كتاب سيبويه , فتظهر ماهيَّته وشخصيته وأسلوبه وتأثيره .وهذا الذي مضى يبدو فيه التركيز على الأهميَّة – كما قلنا – لكنَّ حدَّ المتكلّم لا أجده يخرج عن أهميته مثلما يبرز تعريف التداولية بأنَّها " علم

الاستعمال اللغوي "[٨] فكذا المتكلِم , ولكن لنا أن نقول في تحديده أنَّهُ : (العنصر الفاعل في العملية التخاطبية والمتحكِّم بها) وأدواته كثيرة أوَّلها اللغة والثاني هو حسن الاختيار للكلام المرتبط بالمقام , فقد أُثِرَ عن العرب أنَّ " لكلِّ مقامٍ مقال وحين نحاول توضيح ماهيَّة هذا المتكلِّم عند سيبويه نجده متنوِّعًا بتنوع السياقات التي أوردها في كتابه , وهو عنده " يمثِّل غايةً وهدفًا , إذ إنَّ سيبويه ينقل لنا اللغة الحيَّة كما نطقها أصحابها , فكان دقيق الملاحظة لمتكلِّمي اللغة , عارفًا مقاصدهم , لأنَّهُ يدرس الكلام العربي في محيط استعماله لذلك كان معنيًّا في كتابه باللغة المنطوقة فضلًا عن المكتوبة "[٩] , وهناك من يتتبَّع مستويات هذا المتكلِّم في الكتاب فيجدهُ : (المتكلِّم الشاعر , المتكلِّم المتعلِّم , المتكلِّم المخطئ , والمتكلِّم الثقة)[١٠] , وهذه الشخصيات تختلف فيما بينها في توجيه سياق الكلام لصالح البنية النحوية وهذا المتكلِّم عند سيبويه متعدِّد العلاقات ؛ فله علاقة بسيبويه نفسه , وأحيانًا يكون المتكلِّم هو سيبويه نفسه , ولهُ علاقة أخرى بالمخاطب , وهناك علاقة بالغائب , وتعتمد هذه العلاقة على الكلام الذي يريد المتكلِّم إخباره للمخاطب , ولذا نجدُ لسيبويه نص طويل يتحدَّث فيه عن هذه العلاقة في (باب إضمار المفعولين اللذين تعدَّى إليهما فعل الفاعل) , إذ قال : " فإذا كان المفعولان اللذان تعدَّى إليهما فعل الفاعل مخاطبًا وغائبًا فبدأت بالمخاطب قبل الغائب فإنَّ علامة الغائب العلامة التي لا تقع موقعها إيا وذلك قوله أعطيتكه وقد أعطاكه وقال عز وجل : ﴿ **فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** ﴾[هود : ٢٨] , فهذا هكذا إذا بدأت بالمخاطب قبل الغائب , وإنَّما كان المخاطب أولى بأن يبدأ به من قبل أنَّ المخاطب أقرب إلى المتكلِّم من الغائب فكما كان المتكلِّم أولى بأن يبدأ بنفسه قبل المخاطب كان المخاطب الذي هو أقرب من الغائب أولى بأن يبدأ به من الغائب , فإن بدأت بالغائب فقلت أعطاهوك فهو في القبح وأنَّه لا يجوز بمنزلة الغائب والمخاطب إذا بُدئ بهما قبل المتكلم ولكنَّك إذا بدأت بالغائب قلت قد أعطاه إياك , وأمَّا قول النحويين قد أعطاهوك وأعطاهوني فإنَّما هو شيء قاسوه لم تكلَّم به العرب ووضعوا الكلام في غير موضعه وكان قياس هذا لو تكلَّم به كان هيِّناً "[١١]إذ يظهر من النص العلاقة بين المتكلِّم والمخاطب والغائب , فهي أقرب ما تكون بين المتكلِّم والمخاطب , ثمَّ يأتي الغائب بعدها , ويظهر من النص أنَّ سيبويه يجعل من نفسِهِ متحدِّثاً مع المخاطب الذي يمثِّل المتكلِّم بالنسبة إلى المخاطب والغائب , وهذا يدلُّ على قدرتِهِ في إدارة الحدث وتوجيه الكلام بما يخدم القاعدة , إذن نستطيع أن نقول بتنوُّع شخصية المتكلِّم في الكتاب وأدائِهِ لأكثر من وظيفة في آنٍ واحد .ولعلَّ هذه النتيجة وغيرها لها مصداق في ما ذكرته الدكتورة رجاء عجيل التي قلَّبت الكتاب كثيرًا وتحصَّل عندها أنَّ " المتكلِّم في كلِّ صوره صانع الكلام ومالك ظاهره وباطنه , وهو العنصر الأهم في العملية التواصلية , فمنهُ ينطلق الخطاب ويبدأ التواصل ... على أنَّ هناك هيآت متعدِّدة يدخلها المتكلِّم خاضعًا أو متحرِّكًا متحكِّمًا بالنظام , كما يظهر آمرًا ومحيلًا إلى نفسه ومحدِّثًا ومخبرًا "[١٢] .

ب- مصاحبات المصطلح :مصطلح المتكلِّم حين يرد في كتاب سيبويه ترافقه جملة من المصطلحات , بل لا بُدَّ لنا من أن ننبِّه على أنَّ المتكلِّم سواء أكان مذكوراً أم غير مذكور فإنَّ هذه المصطلحات سوف ترافق الكلام أو القول الذي يتحدَّث به , ولكن نتيجة لتتبُّع النصوص التي يتحدَّث فيها سيبويه عن هذا المتكلِّم , وجدتُ أنَّ هذا المصطلح قد ينوب عنه لفظ (القائل) لكنَّه ليس بالضرورة أن يكون المتكلِّم دائمًا , وإنَّما قد يردُ في السياق كونَهُ مخاطبًا , كما جاء في قولِهِ : " فإن قال قائل أيقال لكلِّ شيء صار خلف شيء دبران ولكلِّ شيء عاق عن شيء عيوق ولكلِّ شيءٍ سمك وارتفع سماك فإنَّك قائل له لا ولكنَّ هذا بمنزلة العدل والعديل "[١٣]وقد ذكر سيبويه لفظة (السامع) بديلًا عن المخاطب في موضعٍ واحد هو قوله : " وكذلك لا يجوز زيدًا وأنت تريد أن أُبْلِغَه أنا عنك أن يَضْرِبَ زيدًا لأنَّك إذا أضمرتَ فعل الغائب ظنَّ السامعُ الشاهدُ إذا قلت زيدًا أنَّكَ تأْمُرُه هو بزيد فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذْ من الفعل نحو قولك عَليكَ أن يقولوا عليه زيدًا لئلاَّ يشبَّهَ ما لم يؤخَذْ من أمثلة الفعل بالفعل , وكرهوا هذا في الالتباس وضَعُفَ حيث لم يُخاطبِ المأمورَ كما كُرِهَ وضَعُفَ أن يشبَّهَ عليكَ ورُوَيْدَ بالفعل "[١٤]وعلى الرغم من وجود لفظ السائل الذي يستعين به سيبويه للحصول على إجابة شافية من قبل المجيب إلَّا أنَّني لم أعثر على لفظة (المجيب) في الكتاب , وإنَّما تأتي بصيغة الفعل (يجيب) كقولِهِ : " ... إنَّما على السائل أن يفسِّرَ العدد حتى يجيبه المسئول عن العدد , ثم يفسِّره بعد إن شاء فيعمل في الذي يفسّر به العدد كما أعمل السائل كم في العبد , ولو أراد المسئول عن ذلك أن ينصب عبدًا أو عبدين على كم كان قد أحال كأنَّهُ يريد أن يجيب السائل بقوله كم عبدًا فيصير سائلًا "[١٥] وممَّا يرتبط بهذه العملية التواصلية لفظ القول بجميع اشتقاقاته من (قال , قلتُ , قلتَ , القول , القائل) , وكذا مشتقات الكلام ومنها (كلَّمتُ , كلَّمتُهُ , تكلَّم) , وكذا السؤال (سأل , يسأل , سائل) , ويدخل فيه فضلًا عن السائل العادي السائل الذي تمثَّل في شخصية سيبويه حين يسأل الخليل (ت ١٧٥هـ) , ولذا تتكرَّر لفظة (وسألت الخليل) مرات متعدِّدة بل كثيرة في الكتاب وتنبني عليها الإجابات التي تخدم اللغة بجميع مستوياتها , ولعلَّ هذا المتكلِّم هو أرقى المتكلِّمين الذين تعامل معهم الكتاب ؛ لأنَّ سيبويه نفسه سيصبح المدير للحدث , وسيكون المنتقي للكلام , وسيكون الخليل هو المجيب الأمثل لذلك السؤال وسيكون الناتج هو الأثر الذي أحدثه ذاك السؤال , ومثاله قول سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله فداء لك فقال بمنزلة أمس لأنَّها كثرت في كلامهم والجر كان أخف عليهم من الرفع إذ أكثروا

استعمالهم إيَّاه وشبَّهوه بأمس ونون لأنَّه نكرة فمن كلامهم أن يشبِّهوا الشيء بالشيء وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء "[١٦]ومن مصاحبات المصطلح أيضًا لفظتي (القصد) و(النية) التي يبيّتهما المتكلِّم في داخله ويوجِّه بهما الكلام في الناحية التي تتفق مع هذا القصد أو هذه النية , فمثال الأوَّل قولُ سيبويه : " ولو قلتَ ألقيتَ زيدًا أم عمرًا كان جائزًا حسنًا أو قلت أعندك زيدٌ أم عمرو كان كذلك , وإنَّما كان تقديم الاسم ههنا أحسن ولم يجز للآخر إلَّا أن يكونَ مؤخَّرًا لأنَّه قَصَدَقَصْدَ أحد الاسمين فبدأ بأحدهما لأنَّ حاجته أحدهما فبدأ به مع القصة التي لا يسأل عنها لأنَّه إنَّما يسأل عن أحدهما من أجلها فإنَّما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعدله بالثاني "[١٧] , وفي النيَّة يقول في سؤاله الخليل : " وسألته عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يحلف به فقال إنَّما جاءت على نيَّة اليمين وإن لم يتكلم بالمحلوف به "[١٨]وهناك الكثير من المصطلحات التي ترافق نطق الكلام ووقوع الحوار بين اثنين متخاطبين أو غير ذلك , أمَّا لفظة (المخاطب) فهي الأصل كما أنَّ المتكلِّم هو الأصل في عملية التخاطب . فقد تخرج بعض الألفاظ عن دائرة التداول , في حين أنَّ هذه اللفظة من ملازمات الكلام لا مصاحباته , فلا نكاد نجد المتكلِّم إلَّا والمخاطب يكونُ حاضراً في قبالته , والنصوص التي حضر فيها كثيرة , سنحاول التعرُّض لبعضها في أثناء البحث مع المتكلِّم .

المحور الأوَّل الذكر والحذف عند المتكلِّم

الذكر هو القالب المعياري في الجملة العربية ؛ إذ إنَّ أصل التركيب فيها هو أن تتألَّف من المسند والمسند إليه , فهما ركناها اللذان لا يستغني أحدهما عن الآخر , ولا يُغني عنهُ [١٩] , أمَّا الحذف فهو " ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية , وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحًا , ونحنُ نرى أنَّ ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصيلة من ميلٍ إلى الإيجاز "[٢٠] بل يعدو الأمر الإيجاز إلى دواعي بلاغيةٍ أخرى , واجتماعية تراعي المقام الذي تكون الجملة جزءًا منهُ , ويبرز دور المتكلِّم في هذه الظاهرة النحوية لأنَّه صاحب الخيار في الذكرِ والحذفِ , إذ " يكون الذكر والحذف تبعاً لغرض المتكلِّم "[٢١]وقد تعدَّدت الأمثلة التي استند إليها سيبويه في بيان دور المتكلِّم في التركيب الجملي الذي يحصل فيه الحذف , من ذلك قولُهُ في باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعدَّاه فعلُه إلى مفعولَيْنِ في اللفظ لا في المعنى : " ... وذلك قولك :

* يا سارِقَ الليلةِ أهلَ الدارْ *

تقول على هذا الحدّ : سَرَقْتَ الليلةَ أهلَ الدار , فتجْرِي الليلة على الفعل في سَعَةِ الكلام , كما قال : صَيِدَ عليه يومان , ووُلِدَ لهُ ستُّونَ عامً . فاللفظُ يجري على قوله : هذا مُعطِي زيدٍ دِرهَمًا , والمعنى إنَّما هو في الليلة , وصَيِدَ عليهِ فياليومين , غيرَ أنَّهم أوقعوا الفعلَ عليه لسَعة الكلام "[٢٢]يظهر من النصّ أنَّ هناك حذفًا في الكلام لأنَّ المعنى لا يصح ؛ فالليلة لا تُسرق , واليوم لا يُصاد , وإنَّما وقع الحدث فيهما أي حدث السرقة وحدث الصيد , وهذا الذي جرى هنا إنَّما هو من باب التوسعة في المعاني التي يمكن أنْ تستعمل مع الفعل نفسه وهذا إنَّما أدخل فيه سيبويه المعاني المعجمية لتلك الأفعال التي هي متداولة بين أبناء اللغة , أو ما يُسمَّى بالقرائن المعنوية , تلك التي سوَّغت للمتكلِّم الحذف , أي أنَّ هناك قرينة معنوية تقتضي أنْ لا يستعمل فعل السرقة مع الليلة , وقد أجرى سيبويه هذا التوسُّع في الظروف من خلال الحذف , وهو ما ذهب إليه ابن السراج (ت ٣١٦هـ) حين عرض لأمثلة سيبويه قائلًا : " وأمَّا اتِّساعهم في الظروف فنحو قولهم : (صيدَ عليهِ يومان) وإنَّما المعنى : صيد عليه الوحش في يومين , (وولدَ لَهُ ستُّونَ عامًا) والتأويل : (ولد لُهُ الولدَ في ستينَ عامًا) , ومن ذلك قولُهُ (عزَّ وجلَّ) : ﴿ **بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** ﴾[سبأ : ٣٣] , وقولهم : (نَهارك صائمٌ ولَيلُكَ قائمٌ) وإنَّما المعنى : (أنَّكَ صائمٌ في النهارِ وقائِمٌ في الليلِ) وكذلك :(يا سَارِقَ اللَّيلةَ أهلَ الدَّارْوإنَّما سرق في الليلة , وهذا الاتِّساع أكثر في كلامهم من أنْ يُحاطَ به "[٢٣]وهذا الحذف الذي استعان به المتكلِّم لا بُدَّ لنا من أنْ ننبِّه على أنَّهُ لا يترتَّب عليهِ فقط التوسُّع في المعنى وإنَّما يتكفَّل بالتوجيه الإعرابي للكلمات , فالاتِّساع هو إيقاع العلاقات النحوية التي كانت يجب أنْ تقع بين الكلمات المذكورة والكلمات المحذوفة على الكلمات التي وقعت عليها في الأمثلة , كوقوع الصيد على أرض قنوين بدلًا من وقوعه على وحشها أو وقوعه فيها . وهذا من باب (تصحيح اللفظ على المعنى) بعبارة سيبويه نفسه في غير هذا الموضع [٢٤]وقد أدَّى ذلك إلى وقوع الفعل على غير ما يقع عليه عادةً , وإجراء الكلمات على سبيل المجاز لا الحقيقة , وحين يقوم سيبويه بإعطاء التصحيحات التي كان يجب أنْ تكون عليها الجملة هو من قبيل الإشارة إلى مستوى الصحَّة الذي كان يجب أنْ يقوم عليه الكلام قبل أنْ يخرج إلى هذا المستوى الأوَّلي [٢٥]

.ولعلَّ سيبويه قد عدَّهُ نوعًا من التوسُّع والمجاز في الكلام لعدم تجسيدِهِ الحمولات الدلالية بهيئتها الحقيقية التي تضاعف استهلاك الجهد العقلي والأدائي , وهذا ما ينافي الغاية التي يبتغيها مبدأ الاقتصاد الأدائي وتوفير الطاقة الذي كانت العرب قد اعتادت الجنوح إليه ومواكبته , ونحو هذا الانزياح أو ما يمكن تسميته بالانزياح الوظيفي يمتلك قوَّة تأثيرية وإيحائية , ولذا أصبح مركز الجاذبية لكلِّ ما تسمح به طاقاته الاستيعابية من إفرازات الوجود والتداول لتغطية كميَّة كبيرة من المضامين الواقعية بمختلف مناحيها الاجتماعية والفكرية والأدبية التي تنصاع لإيعازات العقل عبر

نماذج استنطاقيَّة متباينة [٢٦]أي أنَّ هذا الحذف أو ما قد يسمَّى بالاختزال , في الوقت الذي اختزل الطاقة التي يحتاجها المتكلِّم لإيصال الفكرة , فقد وظَّف هذا الاختزال لخدمة المعنى , وذاك هو المعنى المتعارف عليه في الواقع الاجتماعي الذي لا يحتاج معه إلى كثرة التأويلات من قبل المخاطب , بل هو معنى يستعين به المتكلِّم عند سيبويه لأنَّهُ يمنحُهُ فسحةً للتعامل مع الألفاظ وفي الباب الذي أسماه (هذا باب ما يكون فيه المصدر حينًا لسعة الكلام والاختصار) قال : " وتقول إذا كان غَدٌ فأتِنْي , وإذا كان يومُ الجمعة فالْقَني ؛ فالفعل لغدٍ واليوم , كقولك : إذا جاء غدٌ فاتِني , وإنْ شئت قلت : إذا كان غدًا فأتِني وهى لغة بنى تميم , والمعنى أَنَّهُ لقي رجلًا فقال له : إذا كان ما نحن عليه من السَّلامة أو كان ما نحن عليه من البَلاء في غدٍ فأتِني , ولكنَّهم أَضمروا استخفافًا لكثرةِ كانَ في كلامهم , لأنَّهُ الأصلُ لما مَضى وما سَيَقَعُ ... وإنَّما أضمرُوا ما كان يقَع مُظهَرًا استخفافًا , ولأنَّ المخاطَب يعلم ما يعني , فجرى بمنزلة المثل , كما تقول : لا عليكَ , وقد عَرَفَ المخاطبُ ما تعني , أنَّهُ لا بأْسَ عليك , ولا ضَرَّ عليك , ولكنَّه حُذِف لكثرة هذا في كلامهم "[٢٧] وهذا القول فيه كثيرٌ من الاستنتاجات , أهمُّها :-أنَّ الإضمار هو الحذف أو مرادف له , يدلُّنا على ذلك استعمال سيبويه لهذين المصطلحين ليدلَّ بهما على مفهومٍ واحد , ويناوب بينهما في الموضع نفسه [٢٨] , وهو النص أعلاه , خلافًا لما ذهب إليه بعض النحويين في التفريق بين الحذف والإضمار , ذلك بأنَّ الحذف يكون للمتروك إظهاره , والإضمار للمستعمل إظهاره [٢٩] , يقول ابن مضَّاء (ت ٥٩٢هـ) : " والنحويون يفرِّقون بين الإضمار والحذف , ويقولون – أعني حذَّاقهم – : إنَّ الفاعل يضمر ولا يحذف . فإنْ كانوا يعنون بالضمير ما لا بُدَّ منهُ , وبالمحذوف ما قد يستغنى عنهُ , فهم يقولون : هذا ينتصب بفعل محذوف لا يجوز إظهاره . والفعل الذي بهذه الصفة لا بُدَّ منهُ , ولا يتمُّ الكلام إلَّا به , وهو الناصب , فلا يوجد منصوب إلَّا بناصب "[٣٠]- فرَّق بين الأصل وكثرة الاستعمال , فإظهار (كان) هو الأصل , ولكنَّهم أضمروها لكثرة استعمالهم لها في ذلك الموضع مضمرة- إنَّما كان الإضمار لعلَّتين الأولى هي الاستخفاف , والأخرى هي كثرة دوران هذه الجملة بالإضمار على ألسنة المتكلِّمين حتى ألفها المتكلِّم والمخاطب , فكأنَّما قامت الجملة مقامها الذي تكون فيه (كان) غير مضمرة .- ويفصِّل سيبويه في المسألة أكثر ؛ فيرى فيها أنَّ المتكلِّم إنَّما لجأ إلى الإضمار باعتبار المخاطب ؛ لأنَّ المحذوف أو المضمر متَّفق على معناه , بل لشدَّة هذا الاتفاق – الذي نعته سيبويه بالكثرة – صار بمنزلة المثل الذي يفهم منه المحذوف لأنَّ المجتمع يفهم القصة التي ارتبط المثل بها والمقام الذي قيل فيه – المقابلة بين ما يجري في الجمل المذكورة وما يجري في المثل إنَّما هو قائم على مبدأ التعاون بين المتكلِّم والمخاطب في معرفة المحذوف من جهة , ومن جهةٍ أخرى فإنَّهُ قائمٌ على كثرة الاستعمال التي يسَّرت الحذف .بل برزت هناك علاقة بين الحذف والتخفيف , و" إنَّ إيجاد هذه العلاقة بين الاختزال بالحذف وبين ظاهرة التخفيف والتسهيل , فضلًا عن أنَّهُ تتويج تطبيقي لنظرية السهولة واليُسر وقانون الاقتصاد اللغوي , فإنَّهُ معطى من معطيات مراعاة الموقف الخارجي وتطابق الكلام لمقتضى الحال تناسُبًا مع مبادئ التداولية التي تحتِّم إجراء عملية الحذف في المواضع التي لا تستدعي ذكر كل العناصر الكلامية "[٣١] , وذلك لأنَّ " نشاط الكلام محكومٌ بمبدأ الاقتصاد في وسائل التعبير "[٣٢] وقال سيبويه في " (باب ما يُضْمَرُ فيه الفِعْلُ المستعمَلُ إظهارُه في غير الأمر والنهي) : وذلك قولك إذا رأيتَ رجلًا متوجِّهًا وِجْهَةَ الحاجِّ قاصدًا في هيئ الحاجِّ فقلت مَكَّةَ ورَبِّ الكعبة , حيث زَكِنتَ أنَّه يريد مكَّةَ كأنَّك قلت يريد مكَّةَ واللهِ , ويجوز أن تقولَ مكَّةَ واللهِ على قولك أَرادَ مكّةَ واللهِ كأَنَّك أخبرتَ بهذه الصفة عنه أنّه كان فيها أمسِ فقلتَ مكة واللهِ أي أراد مكَّةَ إذ ذاك ... أو رأيتَ رجلًا يسدِّدُ سَهْمًا قِبَلَ القِرطاسِ فقلتَ القِرطاسَ واللهِ أي يُصيبُ القِرطاسَ , وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم في القرطاس قلت القرطاسَ واللهِ أي أَصاب القرطاسَ , ولو رأيت ناسًا يَنظرونَ الهِلالَ وأنت منهم بَعيدٌ فكبَّروا لقلتَ الهلالَ وربِّ الكعبةِ أي أَبصروا الهلالَ "[٣٣]في هذا النص مواقف متعدِّدة ومتغيِّرة بتغيُّر المقام استدعت من المتكلِّم موقفًا كلاميًّا خاصًّاً لجأ فيه إلى الإضمار " وهو ضرورة , ولولا أنَّهُ مفهوم من لدُن المخاطب لما أمكن فهم الكلام "[٣٤] , أي أنَّ الكلام لا يمكن أن يفهم إلَّا بوجود المخاطب في الحدث نفسه , وفي ضمن المقام الذي قيل فيه , فلو كنتَ تمشي ولم تشاهد رجلًا متوجِّهًا وجهة الحاج وقلت : مكَّةَ وربِّ الكعبة لتعدَّدت الدلالات التي يمكن أن يعتقدها المخاطب , هذا من جهة , ومن جهةٍ أخرى فإنَّ المقام قد أثرى عنصري التخاطب بالمعلومة فضلًا عن المخزون عندهما , فلو قيل هذا القول لرجلٍ واقف في مكانٍ ما فلن يتخيَّل هذا المقصد الذي أشار إليه سيبويه , وهذا لا يعني إهمال دور المتكلِّم وإنَّما الإشادة بوعيه في اختيار مواضع الإضمار التي تلائم المقام ويفهمها المخاطب .وهذا الحال يزحف على المشهدين الآخرين كما وصفهما الدكتور حسن عبد الغني الأسدي , إذ يقول في وصف المشهد الخاص بالهلال : " فكأنَّ سيبويه يقدِّم لنا مشهدًا مسرحيًّا يظهر فيه جماعة يترقبونَ الهلال وبعيدًا عنهم يقف المتكلِّم وهو عارفٌ بخبرهم , فإذا كبَّروا عرف المتكلِّم أنَّهم قد أبصروا الهلال لأنَّ التكبير عندهم وعنده في مثل هذا المقام يعني رؤية الهلال . ويتَّخذ المخاطب موقفًا قريبًا من المتكلِّم ناظرًا إلى الجماعة غير عالمٍ بخبرهم , فإذا قال المتكلِّم : الهلالَ ؛ فهم منه المخاطب أنَّ الجماعة قد أبصرت الهلال . وكذلك الحال في البقية "[٣٥]ولو دقَّقنا النظر في نصِّ سيبويه والتعليق عليه وحاولنا أن نسقط هذا التعليق على جميع المشاهد لوجدنا أنَّ سيبويه قد جعل من المتكلِّم بطلًا لجميع المشاهد المسرحية

, ففي الموقف الأوّل جعله يتحكَّم بالموقف على نحوٍ واضح حين قال : " زكنتَ أنَّه يريد مكَّة " والمستمع فهم مراده [٣٦] . وقد أقام المتكلِّم كلامَهُ هنا على أساس المشاهدة أو الرؤية وفي الموقف الثاني أيضًا تحكَّمَ بالموقف ؛ فبعد رؤية الرجل يريد أن يصيب القرطاس صنع سيبويه في هذا المشهد حالتين : حالةٌ اعتمد فيها المتكلِّم على المشاهدة , وحالة اعتمد فيها على السماع , فالجملة واحدة ولكنَّ المعنى مختلف , فالأولى بمعنى (يصيب القرطاس) وهو توقُّع مؤكَّد بدليل (واللهِ) , والثانية بمعنى (أصاب القرطاس) وهو دليل صحَّة هذا التوقُّع , والفارق الزمني قضاه المتكلِّم في الترقُّب , وكأنَّ سيبويه أراد تحريك أكبر قدر من حواس المتكلِّم وبيَّن أثر تلك الحواس في التركيب أيضًا .وكذا المشهد الثالث الذي يُفهم من خلال التعليق في النصِّ المتقدِّم للدكتور حسن عبد الغني موقفه المتحكِّم أيضًا , بل ومعرفته بما حوله , وذلك من خلال الجمل : (يقف المتكلِّم وهو عارفٌ بخبرهم) و(عرف المتكلِّم أنَّهم قد أبصروا الهلال) , وهذا الخبر لا يعلمه المخاطب , فيخبره به المتكلِّم , ولعلَّ سائلًا يسأل إذا كان المتكلِّم والمخاطب في الموقف نفسه , وكلاهما رأى المشهد والمخاطب فهم مقصد المتكلِّم ما إن قال : الهلالَ , فما الفرق بينهما ؟ والإجابة تكون في كلمة (فكبَّروا) , إذ ربط سيبويه أيضًا بين الرؤية والسماع لتثبيت الموقف , فلعلَّ المخاطب لم يسمع التكبير , فسأل عن سبب التجمهر , أو أنَّهُ في شكٍّ من سماعه , أو أنَّ هناك رغبة من المتكلِّم لشدِّ انتباه المخاطب إلى الهلال أو طلب مشاهدته , فلعلَّ هذا الاهتمام ظهر لكونِهِ هلال رمضان أو هلال العيد .

المحور الثاني التقديم والتأخير عند المتكلِّم

إنَّ التقديم والتأخير ظاهرة نجد قضاياها ودلائلها منتشرة عند النحويين وعند البلاغيين ، فهي من حيث الأصول ظاهرة نحوية ، ومن حيث الدلائل ظاهرة بلاغية ، ويمكن عدّها ظاهرة ذات أثر واسع وكبير في إثراء اللغة وإنماء عناصرها ، حتى عُدَّت لونًا من ألوان حريَّتها ، وخصِّيصة من خصائصها ؛ لما بينها وبين المعنى من صلةٍ وأسباب ولذا صار لزامًا أن نبدأ من مواضع التقديم والتأخير عند النحاة أنفسهم ، لنرى السر في ذلك التقديم والتأخير , وبيان أثر هذه الظاهرة في البنية وما تتطلبه من نظام أو إيقاع أو معنى واضح لا لبس فيه ولا انفصام[٣٧] , ونخصُّ بالبحث ما جاء في كتاب سيبويه مستعينين ببعض النماذج التي انتخبها سيبويه للمتكلِّم ليستعين بها في إيصال المعلومة بمستوى أعلى بلاغةً وأكثرَ إفهامًا للمخاطب ولذا ذهب الدكتور عبد الفتاح لاشين إلى القول : " والتقديم والتأخير لغرض بلاغي , ولسر من أسرار التعبير , يُكسِبُ الكلامَ جمالًا وتأثيرًا , لأنَّهُ سبيلٌ إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين , كما هي مرتَّبةٌ في ذهن المتكلِّم حسب أهميتها عنده , فيكون الأسلوب صورةً صادقة لإحساس المتكلِّم , وصدقِ مشاعره "[٣٨] قال سيبويه في باب الابتداء : " وزعم الخليل رحمه الله أنَّهُ يستقبح أن يقول قائمٌ زيدٌ , وذاك إذا لم تجعل قائمًا مقدَّمًا مبنيًّا على المبتدأ , كما تؤخِّر وتقدِّم فتقول ضرب زيدًا عمرٌو وعمرٌو على ضربٍ مرتفع , وكان الحدُّ أن يكون مقدَّمًا ويكون زيدٌ مؤخَّرًا , وكذلك هذا الحدُّ فيه أن يكون الابتداء مقدَّمًا , وهذا عربيٌّ جيِّد , وذلك قولك تميميٌّ أنا , ومشنوءٌ من يشنَؤُك , ورجلٌ عبدُ الله , وخزٌّ صُفَّتُكَ "[٣٩]يمكن لنا من خلال استقراء هذا النص السيبويهي التوصُّل إلى أنَّ سيبويه ابتدأ النص بالحوار الذي دار بينه وبين الخليل , الذي مثَّل فيه الخليل المتكلِّم الذي يستقبح الابتداء بقائم فيما لو كان مبتدأ , في حين يجوز ذلك فيما لو كان مبنيًّا على المبتدأ , وهذا القول الذي استعان به يعبِّر به عن المتكلِّم بشكلٍ عام سواء أكان الخليل أم غيره , لأنَّ سيبويه يكمِل الحديث عن هذا المتكلِّم ويدخل معه في محادثة يتوصَّل منها إلى إفادة المخاطب بالفائدة , وهنا جعل من نفسه ذلك المخاطب العام الذي يستقبل النص ويبدي حكمًا يصلح لجميع المخاطبين .ويسوِّغ هذا القول حملًا على الفعل وما يُبنى عليه (وهو الفاعل) , فمهما تأخَّر الفاعل فهو يمثِّل الشخص الذي قام بالفعل , وإنَّما تبنَّى هذا الأمر على أساس أنَّهُ كما لا يصلح أن يأخذ المفعول به محل الفاعل فكذا لفظ قائم لا يمكن أن يعرب مبتدأ , وإنَّما يكونُ مقدَّمًا على نيَّة التأخير , ولو كان ذلك لقبُح .وحين قال : " وهذا عربيٌّ جيِّد " أفرز لنا الواقع الاستعمالي لهذه الجملة لأنَّ العربي يستعمل هذا المذهب في إعرابه واستعماله , إذ إنَّ المتكلِّم حين يبدأ بقائم لا يستطيع أن يجعل منه مبتدأ لأنَّ المبتدأ يجب أن يكون معروفًا عند المتخاطبين ,فالأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة , والأصل في الخبر أنْ يكونَ نكرة , وذلك لأنَّ الغرض من الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده , وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر , والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه , فإنْ أفاد جاز [٤٠], بيدَ أنَّ المخاطب لا يتوصَّل من هذه اللفظة إلى معنى يبني عليه أو يتوقَّع منهُ الخبر , وعليه سوف يعرف المخاطب أنَّ المتكلِّم أراد أن يأخذ بفكرِهِ إلى حالة القيام وهيئتِهِ سواء أصدرت من زيد أم من عمرو .وهذا يعني " أنَّ الحدث الكلامي ينطلق من نفس المتكلِّم ويتركَّب على أنسجة اللغة وفقًا لمواضعات قد استقرَّت بين المتحاورين , وهكذا لا يكون الخطاب إثباتًا أو نفيًا , ولا يكون خبرًا أو استخبارًا , كما لا يكون أمرًا أو نهيًا إلَّا بفعل المتكلِّم , فليس من أحدٍ مُثبِت أو نافٍ أو مُخبِر أو متخبِّر أو آمر أو ناهٍ إلَّا المتكلِّم الذي هو صانعٌ للحدث اللغوي ومُلتزم به "[٤١] .وفي قولِ سيبويه : " فإن قدَّمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل وذلك قولك ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله لأنَّك إنَّما أردت به مُؤخَّرًا ما أردت به مقدَّمًا ولم تُرِدْ أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه وإنْ كان مؤخَّرًا في اللفظ فمن ثمَّ كان حدُّ اللفظ أن يكون

فيه مقدَّمًا , وهو عربيٌّ جيّد , كثير كأنَّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى وإن كانا جميعًا يُهِمَّانِهم ويَعْنِيانهم "[٤٢] , دلالة واضحة على التركيز على جملة كان قد ذكرها في النص المتقدِّم , وهي قولُهُ : " وهو عربيٌّ جيّد " وأضاف لها " كثير " فهو هنا يركِّز على واقع استعمالي , ويركِّز على أثر المتكلِّم في المخاطب , إذ يعدُّ هذا التقديم جيّدٌ عنده , وكثير أيضًا من جهة الاستعمال ." ويلاحظ المتأمِّل في هذا القول لسيبويه حديثه عن تقديم المفعول به عن الفاعل ؛ لأنَّ ذلك يرتبط بأغراض يؤمُّها المتحدِّث , فما يريده المتحدِّث هنا هو المؤخَّر في الرتبة ؛ أي المفعول فقدَّمَهُ عن الفاعل ؛ لأنَّهُ يريد في حديثه التركيز عليه , ولذلك شُغل الفعل (ضرب) بزيد , لا بعبد الله , لأنَّ الضرب هنا وقع على زيد , وهذا هو العنصر الذي يريد المتكلِّم الحديث عنه "[٤٣] ثمَّ يختم سيبويه القول بفائدة التقديم ليسوِّغ نعته بالعربي الجيّد الكثير , فكثرته عندهم لهذه العلَّة , فهم يقدّمون لعنايتهم بهذا المقدَّم ومحاولة تبيينه للمخاطب أي للعناية والاهتمام , وهنا يبرز مبدأ التعاون بين المتخاطبين في تحديد تركيب الجملة , فالمتكلِّم يعتني بالمقدَّم لأنَّه يريد جذب انتباه المخاطب إليه , وإشعاره بأهميته عنده (عند المتكلِّم)ففي جملة (ضرب زيدًا عبد الله) أراد المتكلِّم جذب الانتباه إلى (زيد) , وكأنَّ زيداً شخصٌ قريبٌ إليه , أو قريبٌ للمخاطب , أو أنَّ زيدًا لا يستحق الضرب فأراد أن يثير المتلقي بتقديمه , أو أنَّه قد تأذَّى كثيراً بهذا الضرب فيريد إثارة الشفقة تجاهه فقدَّمه , إلى غير ذلك من الاحتمالات التي تصب في الإشعار بالعلاقة بين المتكلِّم والمخاطب , وهذا لا ينفي عند سيبويه أنَّ الفاعل يهمُّهُ أيضًا , وهذا يعني أنَّ الوجهين جائزان ولكنَّ تقديم المفعول " عربيٌّ جيّد كثير " وفي هذا تركيز على الواقع الاستعمالي المتداول وجاء في الكتاب قول سيبويه : " فإذا بنيتَ الاسمَ عليه قلتَ ضربتُ زيدًا وهو الحدُّ لأنَّك تريد أن تُعْمِلَه وتَحملَ عليه الاسمَ كما كان الحدُّ ضَربَ زيدٌ عمرًا حيث كان زيدٌ أوَّلَ ما تشغَل به الفعل , وكذلك هذا إذا كان يَعْمَلُ فيه , وإن قدَّمتَ الاسمَ فهو عربيٌّ جيّد , كما كان ذلك عربيًّا جيّدًا , وذلك قولك : زيدًا ضربتُ , والاهتمامُوالعناية هنا في التقديم والتأخير سَواءٌ , مثلُه في ضَرَب زيدٌ عمرًا وضَرَبَ عمرًا زيدٌ "[٤٤]في هذا النص يجعل سيبويه من نفسِهِ متكلِّمًا, ثمَّ يجعل من المخاطب متكلِّمًا آخر لمخاطب آخر , فكأنَّما أراد من هذه المحاورة صنع وتهيئة الاحتمالات التي يحتملها التركيب , والتي يكون هذا المتكلِّم فيها بالخيار , ولكنَّ سيبويه يقدِّم لَهُ الاحتمال الأصح الذي يراعي فيه الواقع الذي يضمن له الاستعمال المتداول في المجتمع , ومصداق ذلك نجدُهُ في قول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : " ينبغي للمتكلِّم أن يعرف أقدار المعاني , ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين , وبين أقدار الحالات , فيجعل لكلِّ طبقة من ذلك كلامًا , ولكلِّ حالةٍ من ذلك مقامًا , حتى يقسِّم أقدار الكلام على أقدار المعاني , ويقسِّم أقدار المعاني على أقدار المقامات , وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات "[٤٥] . ويبيّن سيبويه الأصل الأوَّل للجملة بقولِهِ : " وهو الحدُّ " , لأنَّ الأصل أن يبنى الاسم على الفعل ويتقدَّم عليه لأنَّهُ أوَّل ما يشغل به الفعل , ثمَّ يفرِّق بينه وبين المستعمل الذي وصفه بأنَّهُ : " عربيٌّ جيّد " وما أكثر ما استعمل هذا القول , والظاهر أنَّه يأتي بهذا القول على أساس التماثل بين أنواع التقديم والتأخير التي ترِد في هذا المثال ونحوه .وهذا النص يربط بينه وبين النص الأوَّل , والنص الثاني الَّذين ذُكرا فيما تقدَّم , إذ تأتي الأمثلة مكمِّلةً لبعضها , وهو يفرِّق بين أن يختلف الإعراب , وبين ثباته مع التقديم والتأخير , وكذا يظهر مسألة مهمة هي أنَّ المتكلِّم يعتني بالعنصرين الَّذين يحصل فيهما التقديم أو التأخير , لكنَّهُ يكون بالمقدَّم أكثرُ عنايةً واهتماماً .ويمكن القول إنَّ هذه النصوص التي ذكرها سيبويه تدلُّ دلالةً واضحة على ملاحظته لنطق المتكلِّم ومشافهته , إذ تكوَّنت لديه درايةٌ تامَّة في معرفة ما يكثر في الاستعمال من الكلام [٤٦] , ويظهر أيضًا اهتمامه بالحوار الذي منهُ يصل إلى غايته في بيان أوجه لاستعمال .

المحور الثالث التعريف والتنكير عند المتكلِّم

تعرَّف النكرة بأنَّها ما لم يوضع لشيء بعينه , أمَّا المعرفة فهي ما وضع لشيء بعينه [٤٧] , والنكرة عند سيبويه أصلٌ للمعرفة [٤٨] . قال سيبويه : " واعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة وهي أشدُّ تمكُّنًا ؛ لأنَّ النكرة أوّل ثم يَدْخلُ عليها ما تُعَرَّف به . فمن ثَمَ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة "[٤٩]وقال أيضاً : " النكرة هي أشدُّ تمكُّنًا من المعرفة لأنَّ الأشياء إنَّما تكون نكرةً ثم تعرَّف "[٥٠]وما يهمُّنا من ذلك هو كيف وظِّفت هذه الظاهرة كأداة للمتكلِّم ليستعين بها في تأدية ما يمكن أن يسمَّى بالخطاب المثالي الذي تتحد فيه عناصر الخطاب بما يخدم الخاصيَّة التداولية , ومنه فقد برز اهتمام سيبويه بهذه الظاهرة في نصوصٍ كثيرة , منها قوله : " تقول : (قضيَّةً ولا أبا حسن) تجعله نكرة قلت فكيف يكونُ هذا , وإنَّما أراد عليّاً (رضي الله عنه) فقال لأنَّهُ لا يجوز لك أنْ تعمل لا في معرفة , وإنَّما تُعمِلها في النكرة , فإذا جعلتَ أبا حسن نكرة حسن لك أنْ تعمل (لا) وعلم المخاطب أنَّهُ قد دخل في هؤلاء المنكورين علي (وأنَّهُ قد غُيِّبَ عنها) , فإنْ قلت إنَّهُ لم يُرِد أنْ ينفي كلَّ من اسمه علي فإنَّما أراد أنْ ينفي منكورين كلَّهم في قضيته مثل علي كأنَّهُ قال لا أمثال علي لهذه القضية , ودلَّ هذا الكلام على أنَّهُ ليس لها علي وأنَّهُ قد غُيِّب عنها "[٥١] .نجد في هذا المثال أنَّ سيبويه يلجأ إلى أستاذه الخليل ليفسِّرَ له ذلك حين يسألُهُ عن قول العرب (قضيةً ولا أبا حسنٍ لها) , فمن إنعام النظر في هذا النص نلاحظ أنَّ الخليل يستعين بسياق الحال لتفسير هذه العبارة التي خرجت على قاعدة النحويين , وما الفيصل في ذلك إلَّا

المخاطب , فكما جاز الابتداء بالنكرة بعد (كان) إذا علم المخاطب , جاز هنا أيضًا نفي المعرفة بـ(لا) النافية للجنس إذا علم المخاطب قصد المتكلِّم في ذلك , فالموجِّه للمعنى عند عجز القاعدة النحوية هو المخاطب , فبعلمِهِ يجوز ما لا يجوز للنحويين [٥٢] , وهذا الذي ذُكِر لا يعني استبعاد المتكلِّم , وإنَّما يعني أنَّ المخاطب قد برز دوره في هذه القضيَّة بشكلٍ يوازي دور المتكلِّم لأنَّ المخاطب قد بلغ به الإدراك الحد الذي يفهم منهُ قصد المتكلِّم من مجيء النكرة ولم يخدم الحادثة سوى المقام الذي قيلت فيه والذي كان يقودُهُ المتكلِّم ويستدل على هذه الأهمية أيضًا من نصِّ سيبويه حين يقول للمتكلِّم : " تجعله نكرة " , إذن هو المتحكِّم بالعملية الكلامية , فضلًا عن الأهمية التي يوليها له سيبويه وهو يجعله محورًا للتحاور معه حول استعماله للنكرة , فيكون سيبويه مستفهمًا تارةً ومستنتجًا تارةً أخرى . وفي قول سيبويه : " فأمَّا قول الشاعر* لا هيثمَ الليلة للمطي فإنَّهُ جعله نكرة , كأنَّهُ قال : لا هيثم من الهيثَمِينَ "[٥٣] , وجدنا عند ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) توجيهًا له , إذ قال : " وقد جاءت أسماء قليلة ظاهرها التعريف والمراد بها التنكير , فمن ذلك قول الشاعر : لا هيثم الليلة للمطي , أنشدهُ سيبويه والشاهد فيه نصب هيثم بلا , وهو اسم علم وهي لا تعمل إلَّا في النكرة , وإنَّما جاز ذلك لأنَّهُ أرادَ أمثال هيثم ممَّن يقوم مقامه في جودة الحذاء للمطي "[٥٤] , ثمَّ عمَّم القول في هذا المثال , والمثال السابق وأمثالهما , ذاهبًا إلى أنَّ " المراد بالنفي هنا العموم والتنكير لا نفي هؤلاء المعرَّفين وعلم المخاطب أنَّهُ قد دخل هؤلاء في جملة المنكورين وليس المعنى على نفي كل من اسمه هيثم أو أميَّةَ أو علي , وإنَّما المراد نفي منكورين كلُّهم في صفة هؤلاء , فالعلم إذا اشتهر بمعنى من المعاني ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعني , فالمعني الذي يقال هذا الكلام عنده هو الذي يسوِّغ التنكير , وذلك أنَّهُ إنَّما يقال لإنسان يقوم بأمر من الأمور لهُ فيه كفاية ثم يحضر ذلك الأمر ولم يحضر ذلك الإنسان ولا من كفى فيه كفايته فاعرفه "[٥٥] .فمثال هيثم إنَّما أشبه النكرة لأنَّ المتكلِّم أراد نفي أنْ يكون هناك شخص ما مشابه للشخص الحقيقي الذي يتصدَّى للأمر دونًا عن غيره , وكذا في الأمثلة المشابهة , مع تقدير (مثل) سابقة لهيثم فبذلك التقدير تكون لا داخلة على نكرة وهو المنكَّر الذي لا يصل إلى الشخص المذكور بالصفة التي هي واقعًا معروفة عند المخاطب والتي لم يُعرَف غيره بها في هذا المحل ومنهم من أرجأ أمر التعريف والتنكير لسياق الحال قائلًا : " إنَّ سياق الحال بين المتكلِّم والمخاطب هو الذي يحدِّد المعنى للمخاطب , والمعنى هو الذي يسوِّغ التنكير بعد (لا) لنفي عموم الجنس . فإذا شُهِرَ العلم ببعض الصفات أصبح كاسم الجنس , وهذه الشهرة لأيِّ اسم علم متعلِّقة بمعرفة المخاطب "[٥٦] وهذا يعني أنَّ مستوى التفاهم بين المتكلِّم والمخاطب الذي فرضه المقام في قمَّته , بما يمكن أن يخدم العملية التواصلية , أي أنَّ المخاطب قد تواضع مع المتكلِّم على المعنى , وليس معناه إلغاء الدور الذي يمتلكه في توجيه تركيب الجملة , لأنَّه مهما شرَّقَ أو غرَّب في القول يبقى هو " صانع الكلام "[٥٧] كما عبَّر عنهُ الدكتور إدريس مقبول .وتظهر أهمية المتكلِّم في جملة (لا) من نعتهم لها بـ(لا) التبرئة ؛ لأنَّ المتكلِّم إنَّما يُبَرِّئ بها جنس الاسم من الاتِّصاف بالخبر , إذ يقصد بنفي (لا) للجنس أنَّها تنفي الخبر عن جميع أفراد الجنس الواقعة تحت اسمها , وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ** ﴾[البقرة : ٢] , ففي الآية الكريمة نفيٌ يستغرق كلَّ ضُروب الرَّيب [٥٨]وجاء في الكتاب " (هذا بابٌ تُخبِرُ فيه عن النكرة بنكرة) وذلك قولك : ما كان أحدٌ مثلَك , وما كان أحدٌ خيرًا منك , وما كان أحدٌ مجترِئًا عليك . وإنَّما حَسُنَ الإخبارُ ههنا عن النكرة حيث أردت أن تَنفِيَ أنْ يكونَ في مثل حاله شيءٌ أو فوقَهُ , لأنَّ المخاطَبَ قد يحتاج إلى أن تُعْلِمَهُ مثلَ هذا وإذا قلت كان رجلٌ ذاهِبًا , فليس في هذا شيءٌ تُعلمهُ كان جَهِلَه . ولو قلت : كان رجلٌ من آل فلانٍ فارسًا حَسُنَ ؛ لأنَّهُ قد يَحتاجُ إلى أن تُعْلِمَهُ أنَّ ذلك في آل فلانٍ وقد يَجْهَلُه , ولو قلتَ كان رجلٌ في قومٍ عاقلًا لم يَحسنْ ؛ لأنَّهُ لا يُستنكَرُ أن يكونَ في الدنيا عاقل وأن يكونَ من قومٍ . فعلى هذا النحوِ يَحْسُنُ ويَقْبُحُ "[٥٩] يجعل سيبويه في هذا النص من المتكلِّم شخصًا مقوِّمًا , فهو الذي يختار درجات التنكير في الجملة , بل هو العارف بمستويات المخاطب الذي يتعامل معه ورؤيته في التعرُّف إلى الجملة المطروحة , إذ يلحظ أنَّ سيبويه قد جعل تركيب الجملة واستساغته من حيث الحسن والقبح على درجات تبرِّز العلاقة بين المتكلِّم والمخاطب ومستلزمات التخاطب .فالدرجة الأولى حسُنَ فيها الإخبار عن النكرة لأنَّ المخاطب قد يحتاج إلى العلم به , وذلك في جملة " ما كان أحدٌ مثلك " التي كانت موجَّهة إلى المخاطب نفسه , وهي تنفي عنهُ أمرًا يُستحسن أن يعلمَهُ , وقد تكون استساغة الإخبار متأتِّية من حاجة المخاطب إلى هذا الخبر الذي هو خالي الذهن منهُ والدرجة الثانية التي ذكرها هي أن تكون مخيَّراً في الإخبار وعدمه , إلَّا أنَّهُ ليس في حسن الحالة الأولى ؛ لأنَّ المخاطب قد لا يحتاج إلى الخبر كحاجته فيما تقدَّم , لأنَّهُ قد يحتاجه وقد لا يحتاجه , وذلك في قولك : " كان رجلٌ من آلِ فلان فارسًا " , وهناك ملحظ مهم في حديث سيبويه عن ذلك هو أنَّ المتكلِّم قد أقام من حاجة المخاطب إلى العلم بالخبر معيارًا يقوِّم به الحسن والقبح وما بينهما في الجملة .أمَّا الحالة أو الدرجة الثالثة التي ذكرها فهي ما لم يحسُن ؛ لأنَّ المتكلِّم قد أدرك في المخاطب عدم استنكار لحصول نحو هذا الأمر الذي يريد المتكلِّم إخباره به , كقولِهِ : " كان رجلٌ في قومٍ عاقلًا " , فهو لا يستنكر هذا الأمر ولا يحتاج إلى العلم به وحين يحدِّد سيبويه درجات الاستنكار عند المخاطب لا يقيس على المخاطب بوصفه شخصية مستقلة عن غيره , وإنَّما يجعل منهُ مُخاطَبًا مثاليًّا يصدق عليه حلول المخاطبين الآخرين محلَّهُ , وهو

في الوقت نفسه لا يكون بمعزل عن الواقع الاستعمالي الذي تحسن فيه بعض المعاني دون غيرها , لأنَّ " سيبويه لا يفصل في تحليله بين التركيب والدلالة ومقتضيات التداول التي تفرض أن يراعي أحوال المخاطبين بالكلام ودرجات تفاعلهم المستمر مع ما يُلقى إليهم "[٦٠] , وإن كان هناك تركيز منَّا على المتكلِّم ودوره في العملية التخاطبية عند سيبويه , لكنَّ الأبعاد التداولية تفرض عليه ما يقوله وتجعل منه شخصية أشبه ما تكون بالنجَّار الذي يصنع الجملة , الذي يحتاج المادة الخام من الواقع نفسه الذي يجب أن تولد فيه تلك الجملة .

خاتمة البحث

بعد التفتيش عن المتكلِّم في كتاب سيبويه , وبيان أثره في تكوين الجملة تحصَّلت لدينا مجموعةً من النتائج التي كان أهمُّها :

– حدُّ المتكلِّم لا أجده يخرج عن أهميته مثلما يبرز تعريف التداولية بأنَّها " علم الاستعمال اللغوي " فكذا المتكلِّم , ولكن لنا أن نقول في تحديده أنَّهُ : (العنصر الفاعل في العملية التخاطبية والمتحكِّم بها) وأدواته كثيرة أوَّلُها اللغة والآخر هو حسن الاختيار للكلام المرتبط بالمقام , فقد أُثِرَ عن العرب أنَّ " لكلِّ مقامٍ مقال " .

– المتكلِّم عند سيبويه متعدِّد العلاقات فله علاقة بسيبويه نفسه , وأحيانًا يكون المتكلِّم هو سيبويه نفسه , ولهُ علاقة أخرى بالمخاطب , وهناك علاقة بالغائب , وتعتمد هذه العلاقة على الكلام الذي يريد المتكلِّم إخباره للمخاطب .

– للمتكلِّم في كتاب سيبويه قدرة على إدارة الحدث وتوجيه الكلام بما يخدم القاعدة , ونستطيع أيضًا أن نقول بتنوُّع شخصيته وأدائِهِ لأكثر من وظيفة في آنٍ واحد .

– مصطلح المتكلِّم قد ينوب عنه لفظ (القائل) لكنَّه ليس بالضرورة أن يكون المتكلِّم دائمًا , وإنَّما قد يرِدُ في السياق كونَهُ مخاطبًا , وعلى الرغم من وجود لفظ السائل الذي يستعين به سيبويه للحصول على إجابة شافية من قبل المجيب إلَّا أنَّني لم أعثر على لفظة (المجيب) في الكتاب , وإنَّما تأتي بصيغة الفعل (يجيب) .

وممَّا يرتبط بهذه العملية التواصلية لفظ القول بجميع اشتقاقاته من (قال , قلتُ , قلتَ , القول , القائل) , وكذا مشتقات الكلام ومنها (كلَّمتُ , كلَّمتُهُ , تكلَّم) , وكذا السؤال (سأل , يسأل , سائل) , ويدخل فيه فضلًا عن السائل العادي السائل الذي تمثَّل في شخصية سيبويه حين يسأل الخليل , ولذا تتكرَّر لفظة (وسألت الخليل) مرات متعدِّدة بل كثيرة في الكتاب وتتبني عليها الإجابات التي تخدم اللغة بجميع مستوياتها , ولعلَّ هذا المتكلِّم هو أرقى المتكلِّمين الذين تعامل معهم الكتاب لأنَّ سيبويه نفسه سيصبح المدير للحدث , وسيكون المنتقي للكلام , وسيكون الخليل هو المجيب الأمثل لذلك السؤال وسيكون الناتج هو الأثر الذي أحدثه ذاك السؤال .

– أنَّ الحذف أو ما قد يسمَّى بالاختزال , في الوقت الذي اختزل الطاقة التي يحتاجها المتكلِّم لإيصال الفكرة , فقد وظَّف هذا الاختزال لخدمة المعنى , وذاك هو المعنى المتعارف عليه في الواقع الاجتماعي الذي لا يحتاج معه إلى كثرة التأويلات من قبل المخاطب , بل هو معنى يستعين به المتكلِّم عند سيبويه لأنَّهُ يمنحُهُ فسحةً للتعامل مع الألفاظ .

– يرى سيبويه أنَّ المتكلِّم إنَّما يلجأ إلى الإضمار باعتبار المخاطب , لأنَّ المحذوف أو المضمر متَّفق على معناه , بل لشدَّة هذا الاتفاق – الذي ينعته سيبويه بالكثرة – صار بمنزلة المثل الذي يفهم منه المحذوف لأنَّ المجتمع يفهم القصة التي ارتبط المثل بها والمقام الذي قيل فيه .

– المقابلة بين ما يجري في بعض الجمل المذكورة وما يجري في المثل إنَّما هو قائم على مبدأ التعاون بين المتكلِّم والمخاطب في معرفة المحذوف من جهة , ومن جهةٍ أخرى فإنَّهُ قائم على كثرة الاستعمال التي يسَّرت الحذف .

– يركِّز سيبويه على قولِهِ : " وهو عربيٌّ جيِّد " أو يضيف لها " كثير" , وهو فيها يركِّز على واقع استعمالي , ويركِّز على أثر المتكلِّم في المخاطب , إذ يعدُّ التقديم جيِّدًا عنده , وكثير أيضًا من جهة الاستعمال , ويمكن القول إنَّ النصوص التي ذكرها سيبويه تدلُّ دلالةً واضحة على ملاحظته لنطق المتكلِّم ومشافهته , إذ تكوَّنت لديه درايةً تامَّة في معرفة ما يكثر في الاستعمال من الكلام , ويظهر أيضًا اهتمامه بالحوار الذي منهُ يصل إلى غايته في بيان أوجه لاستعمال .

– قد يبرز دور المخاطب في بعض القضايا بشكلٍ يوازي دور المتكلِّم ؛ لأنَّ المخاطب قد يبلغ به الإدراك الحد الذي يفهم منهُ قصد المتكلِّم من مجيء النكرة ولا يخدم الحادثة سوى المقام الذي قيلت فيه والذي يقودُهُ المتكلِّم , فهو المتحكِّم بالعملية الكلامية , فضلًا عن الأهمية التي يوليها له سيبويه وهو يجعله محورًا للتحاور حول استعماله للنكرة .

– قد يجعل سيبويه من المتكلِّم شخصًا مقوِّمًا , فهو الذي يختار درجات التنكير في الجملة , بل هو العارف بمستويات المخاطب الذي يتعامل معه ورؤيته في التعرُّف إلى الجملة المطروحة , إذ ممَّا يُلحظ أنَّ سيبويه قد جعل تركيب الجملة واستساغته لها من حيث الحسن والقبح على درجات تبرِّز العلاقة بين المتكلِّم والمخاطب ومستلزمات التخاطب .

هوامش البحث

[١]) الخصائص ١ / ٣٣ .

[٢]) ينظر : سيبويه إمام النحاة / ١٢٨ .

[٣]) أصول النحو العربي في نظر النحّاة ورأي ابن مضّاء وضوء علم اللغة الحديث / ٢٣٠ .

[٤])أصول النحو العربي في نظر النحّاة ورأي ابن مضّاء وضوء علم اللغة الحديث / ٢٣١ – ٢٣٢ .

[٥]) ينظر : لسان العرب ١٢ / ٥٢٤ , مادة (كلم) .

[٦]) الخصائص ١ / ١٠٩ – ١١٠ .

[٧]) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه / ٦٤ .

[٨]) التداولية عند العلماء العرب / ١٧ .

[٩]) سياق الحال في كتاب سيبويه / ٦٧ .

[١٠]) ينظر : أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه / ١٧ – ١٩ , وسياق الحال في كتاب سيبويه / ٦٨ .

[١١]) الكتاب ٢ / ٣٦٤ .

[١٢]) الوظيفية في كتاب سيبويه / ٦٤ .

[١٣]) الكتاب ٢ / ١٠٢ .

[١٤]) الكتاب ١ / ٢٥٤ – ٢٥٥ .

[١٥]) الكتاب ٢ / ١٦٩ .

[١٦]) الكتاب ٣ / ٣٠٢ .

[١٧]) الكتاب ٣ / ١٧٠ .

[١٨]) الكتاب ٣ / ١٠٦ .

[١٩]) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه / ٨٧ .

[٢٠]) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي / ٩ .

[٢١]) معاني النحو ٢ / ٣٧ .

[٢٢]) الكتاب ١ / ١٧٥ – ١٧٦ .

[٢٣]) الأصول في النحو ٢ / ٢٥٥ .

[٢٤]) ينظر : الكتاب ١ / ٢١٦ , النحو والدلالة / ١٦٨ – ١٦٩ .

[٢٥]) ينظر : النحو والدّلالة / ١٦٩ .

[٢٦]) ينظر : البحث الدّلالي في كتاب سيبويه / ٣٩٤ – ٣٩٥ .

[٢٧]) الكتاب ١ / ٢٢٤ .

[٢٨]) ينظر : الكتاب ١ / ٢٢٤ , وسياق الحال في كتاب سيبويه / ١٤٨ – ١٤٩ .

[٢٩]) ينظر : الرد على النحَّاة / ٨٣ – ٨٤ , وسياق الحال في كتاب سيبويه / ١٤٩ .

[٣٠]) ينظر : الرد على النحّاة / ٨٣ – ٨٤ .

[٣١]) البحث الدّلالي في كتاب سيبويه / ٣٦٠ – ٣٦١ .

[٣٢]) اتجاهات البحث اللساني / ٤٠٧ .

[٣٣]) الكتاب ١ / ٢٥٧ .

[٣٤]) مفهوم الجملة عند سيبويه / ٢٠٦ .

[٣٥]) مفهوم الجملة عند سيبويه / ٢٠٦ .

[٣٦]) مفهوم الجملة في كتاب سيبويه / ٢٠٦ .

[٣٧]) ينظر : البنى النحوية وأثرها في المعنى / ١٢ .

[٣٨]) من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة / ١٩٤ .

[٣٩]) الكتاب ٢ / ١٢٧ .

[٤٠]) ينظر : الإيضاح في شرح المفصَّل ١ / ١٨٤ , وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ / ٢٠٣ , والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٩٥ , والعلَّة النحوية عند الرَّضي في شرح الكافية / ٢٥ .

[٤١]) التفكير اللساني في الحضارة العربية / ٢٩٣ .

[٤٢]) الكتاب ١ / ٣٤ .

[٤٣]) آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه / ٢٥ – ٢٦ .

[٤٤]) الكتاب ١ / ٨٠ – ٨١ .

[٤٥]) البيان والتبيين ١ / ١٣١ .

[٤٦]) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه / ٦٨ .

[٤٧]) ينظر : شرح الرَّضي للكافية ٣ / ٢٣٥ , والدراسات النحوية في تفسير اللباب في علوم الكتاب / ١٢٤ .

[٤٨]) ينظر : درجات التعريف والتنكير في العربية / ٤٠٤ .

[٤٩]) الكتاب ١ / ٢٢ .

[٥٠]) الكتاب ٣ / ٢٤١ .

[٥١]) الكتاب ٢ / ٢٩٧ .

[٥٢]) ينظر : سياق الحال في كتاب سيبويه / ١٢٦ – ١٢٧ .

[٥٣]) الكتاب ٢ / ٢٩٦ .

[٥٤]) شرح المفصَّل ٢ / ١٠٣ .

[٥٥]) شرح المفصَّل ٢ / ١٠٤ .

[٥٦]) سياق الحال في كتاب سيبويه / ١٢٧ – ١٢٨ .

[٥٧]) الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه / ٣٣٠ .

[٥٨]) ينظر : نحو العربية ٢ / ٢٨١ .

[٥٩]) الكتاب ١ / ٥٤ .

[٦٠]) الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه / ٣٣٣ .

مصادر البحث

ـ القرآن الكريم .

أولًا : الكتب المطبوعة :

– اتجاهات البحث اللساني , ميلكاإفيتش , ترجمة : الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح , والدكتورة وفاء كامل فاير , المجلس الأعلى للثقافة , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , الطبعة الأولى , ٢٠٠٠م .

– الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه , الدكتور إدريس مقبول , عالم الكتب الحديث , , ٢٠٠٦م .

– الأشباه والنظائر في النحو , للإمام جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ) , تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرَّم , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , الطبعة الأولى , ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

– الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السَّراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) ،تحقيق : الدكتور عبد الحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
– أصول النحو العربي في نظر النحّاة ورأي ابن مضّاء وضوء علم اللغة الحديث , الدكتور محمد عيد , ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك , أبو محمّد عبد الله جمال الدِّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ) , ومعه كتاب عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك , تأليف : محمد محي الدِّين عبد الحميد , منشورات المكتبة العصرية , صيدا – بيروت , المكتبة العصرية , بيروت – لبنان , (د. ت.) .
– الإيضاح في شرح المفصَّل ، أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق وتقديم : الدكتور موسى بنَّاي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م .
– البحث الدَّلالي في كتاب سيبويه , الدكتورة دلخوش جار الله حسين دزهيي , دار دجلة , المملكة الأردنية الهاشمية , الطبعة الأولى , ٢٠٠٧م
– البيان والتبيين , عمرو بن بحر الليثي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) , دار ومكتبة الهلال , بيروت , ١٤٢٣هـ .
– التداولية عند العلماء العرب , دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي , الدكتور مسعود صحراوي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , ٢٠٠٥م .
– التفكير اللساني في الحضارة العربية , الدكتور عبد السلام المسدي , الدار العربية للكتاب , مطبعة بو سلامة , تونس , الطبعة الثانية , ١٩٨٦م
– الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، (د.ت.) .
– الرد على النحّاة , ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) , دراسة وتحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البنَّا , , ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
– سياق الحال في كتاب سيبويه (دراسة في النحو والدَّلالة) , الدكتور أسعد خلف العوَّادي , دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع , عمَّان – الأردن , الطبعة الأولى , ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
– سيبويه إمام النحاة , علي النجدي ناصف , عالم الكتب , القاهرة , المطبعة العثمانية , (د. ت.) .
– شرح الرَّضي على الكافية , الرَّضي الأستراباذي (ت ٦٨٨هـ) , تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر , منشورات جامعة قات يونس , بنغازي , الطبعة الثانية , ١٩٩٦م .
– شرح المفصَّل , للشيخ العالم العلَّامة ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) , صحَّحه وعلَّق عليه جماعة من العلماء , عني بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية , مصر , (د . ت.) .
– ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي , الدكتور طاهر سليمان حمودة , الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع , الاسكندرية , ١٩٩٨م .
– الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الرياض ، الطبعة الثانية ،١٩٨٢م .
– لسان العرب ، أبو الفضل جَمال الدِّين محمَّد بن مكرَّم ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت.) .
– معاني النحو , الدكتور فاضل صالح السامرائي , مطبعة التعليم العالي في الموصل , الموصل , بمساعدة جامعة بغداد , ١٩٨٦م – ١٩٨٧م
– مفهوم الجملة عند سيبويه , الدكتور حسن عبد الغني جواد الأسدي , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , الطبعة الأولى , ٢٠٠٧م .
– من أسرار التعبير في القرآن (صفاء الكلمة) , الدكتور عبد الفتاح لاشين , دار المريخ للنشر , الرياض , ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
– النحو والدَّلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدَّلالي) , الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٦م .

ثانيًا : الرسائل والأطاريح الجامعية :

– أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة , سارة عبد الله الخالدي , رسالة ماجستير , كلية الآداب والعلوم , الجامعة الأمريكية في بيروت , ٢٠٠٦م .
– البنى النحوية وأثرها في المعنى , أحمد عبد الله حمُّود العاني , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
– الدراسات النحوية في تفسير (اللُّباب في علوم الكتاب) , سلام موجد خلخال الزبيدي , أطروحة دكتوراه , , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
– العلَّة النحوية عند الرَّضي في شرح الكافية , علي سعيد جاسم الخيكاني , رسالة ماجستير , كلية التربية , جامعة بابل , ٢٠٠٤م .
– الوظيفية في كتاب سيبويه , رجاء عجيل إبراهيم الحسناوي , أطروحة دكتوراه , كلية التربية للعلوم الإنسانية, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م .

ثالثًا : البحوث :

– آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه , الأستاذ الدكتور بشير ابرير , جامعة باجي مختار – عنابة , الجزائر , مجلة كلية الآداب واللغات , العددان العاشر والحادي عشر , ٢٠١٢م .

– درجات التعريف والتنكير في العربية , الدكتور إبراهيم بن صالح الحندود , مجلة جامعة أم القرى , المجلد التاسع عشر , العدد الحادي والثلاثين , ١٤٢٥هـ .